المحاضرة الثالثة .البحوث الوثائقية أو التاريخية

تهدف هذه الدراسات إلى التوصل إلى الحقائق و المبادئ الجديدة من خلال تحليل دراسة الوثائق و السجلات و يستخدم هذا النوع من الدراسات على نطاق واسع في كثير من الموضوعات الأكاديمية و قد اقترنت هذه الدراسات بالمنهج التاريخي و تسمى أيضا بالبحوث التاريخية.

حيث يقوم المنهج التاريخي على أساس دراسة أحداث الماضي و تفسيرها و تحليلها بهدف التوصل إلى قوانين عامة تساعد على تحليل أوضاع للحاضر و التنبؤ بالمستقبل و تهدف البحوث التاريخية إلى فهم الحاضر بدراسة خلفيته التاريخية و الدور الذي لعبته الأحداث في الماضي فهو يربط الحاضر بالماضي و يحاول إيجاد العلاقة بين أحداث الماضي و وقائع الحاضر المشابهة لها.

و يدور هذا النوع من البحوث حول الجهود الضخمة التي يبذلها الباحثون لتحليل و تفسير الأحداث المختلفة التي حدثت في الماضي بهدف الوقوف على مضامينها و تفسيرها بصورة علمية تحدد تأثيرها على الواقع الحالي للمجتمعات و استخلاص العبر منها.

فالبحوث التاريخية تصف و تسجل ما مضى من وقائع و أحداث و تدرسها و تحللها و تفسرها بهدف الوصول إلى حقائق و تعميمات و يعتمد البحث التاريخي أو التوثيقي أساسا على تجميع الحجج المستخلصة من الوثائق و السجلات بهدف تكوين استنتاجات قد تؤدي إلى .

- تدعيم و ابراز حقائق مجهولة في الوقت الحاضر.
- تقديم تفسيرات بالإحداث الماضية أو الحاضرة بما يفيد في الدراسة.

أولا.أهداف البحوث التاريخية و استخداماتها في الدراسات الإعلامية

إن استخدام للمنهج التاريخي في العلوم الاجتماعية و الإعلامية يقصد به للوصول إلى المبادئ و القوانين العامة عن طريق البحث في إحداث التاريخ الماضية و تحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية و القوى الاجتماعية التي شكلت الحاضر و يتم ذلك بتحديد الظروف التي أحاطت بجماعة أو ظاهرة معينة منذ نشأتها لمعرفة طبيعتها و ما تخضع له من قواعد و قوانين.

و تبعا لذلك فإنه يمكن دراسة فكرة أو حركة أو شخص أو مؤسسة معينة مع المتغيرات التي كان لها تأثير عليها في فترة زمنية معينة يستخدم الباحثون المنهج التاريخي حول ما جرى في الماضي من أحداث و أمور حيث يهدف إلى إعادة تشكيل الماضي بشكل منظم و موضوعي بواسطة جمع و تقييم المعلومات و الأدلة لتأكيد الحقائق و الوصول إلى نتائج ترتبط في اغلب الأحيان بفرضية معينة.

- يعتمد التاريخي على معلومات تمت مشاهدتها و ملاحظاتها من قبل أشخاص آخرين و ليس من قبل الباحث و هي بالتالي تتطلب جهدا كبيرا للتأكد من صحتها من خلال تحليلها لمعرفة مدى أصليتها و مدى دقة و أهمية المصادر التي تم الاعتماد عليها .

- يشبه المنهج التاريخي إلى حد كبير مراجعة الدراسات السابقة و التي تمهد عادة لبحث معين إلا أنه يعتبر أكثر شمولا حيث يتم من خلاله البحث و التنقيب عن المعلومات من مصادر عديدة من خلال تتبع هذه المعلومات المتأصلة منذ القدم .

- إستخدم المنهج التاريخي العديد من رواد الفكر الإنساني و أولوه أهمية كبيرة في دراستهم مثل ابن خلدون و أوجست كونت و سان سيمون و فيكو و غيرهم فقد ذكر ابن خلدون ضرورة ملاحظة الظواهر مباشرة و تحري الصدق و الدقة في الروايات التاريخية سواء في تاريخ نفس الشعب أو الشعوب الأخرى و استخلاص النتائج لمعرفة ما تخضع له تلك الظاهرة من قواعد عامة .

ثانيا.مراحل إعداد البحوث التاريخية

أ.تحديد مشكلة البحث. و تتضمن الموضوع و الزمان و المكان و ينبغي مراعاة عدم انسياق الباحث وراء العناوين البارزة التي تتصف بعدم التحديد حيث أن ذلك قد يكلفه الكثير من الجهد و الوقت المبذول و التكلفة العالية.

جمع المعلومات التاريخية.نظرا لبعد الباحث زمنيا عن الوقائع التي يقوم ببحثها فبالتالي يصعب عليه إخضاعها إلى الملاحظة المباشرة فانه يلجأ إلى عدة مصادر يستلقي منها المعلومات المتعلقة بالبحث الذي يجريه و أهم هذه المصادر و هي ما يلي.

- المصادر التاريخية الأولية كالآثار التاريخية و الكتب و الوثائق و المخطوطات السجلات و غيرها.
- مواد التاريخ الحضاري و التاريخ التحليلي
- المصادر الشخصية المتعلقة بالملاحظة و الشهود الموثوق بهم.

ب.**التأكد من المعلومات التاريخية.**بإتباع الشك العلمي في المعلومات التاريخية تنطلق البحث في أصالة هذه المعلومات حيث تزداد احتمالات التزييف و الأخطاء المعتمدة و غير معتمدة

ج.تحليل المعلومات التاريخية.من خلال وضع الفروض التي تفسر أسباب الأحداث التاريخية و التحكم فيها ثم ينتقل إلى اختبار صدق و دقة الفروض للتوصل إلى تفسير الوقائع التاريخية

د.إعداد تقرير البحث. عند الانتهاء من المراحل الأربعة السابقة يبدأ الباحث بإعداد التقرير الذي يتضمن تحديد أهداف البحث و استعراض الدراسات السابقة ووضع الفروض و الأدوات المستخدمة لاختبارها ثم تلخيص النتائج.

ثالثا.مزايا البحوث التاريخية .

تعتمد البحوث التاريخية على المنهج العلمي في البحث فالباحث يتبع خطوات الأسلوب العلمي مرتبة و هي الشعور بالمشكلة و تحديدها.

رابعا. سلبيات البحوث التاريخية. يرى بعض العلماء ان المنهج التاريخي يفتقر إلى درجة كبيرة في الموضوعية وذلك لعدم القدرة أو الإمكانية لإخضاع كافة الأحداث الماضية للتجريب أو التكرار من جهة ،بالإضافة إلى ضعف قدر المؤرخين الباحثين حسب هذا المنهج ،على ضبط العوامل المؤثرة من خلال تجميد أو تثبيت بعضها ، كأسلوب علمي يعاني من بعض الأمور التالية :

-قد تتعرض بعض الأحداث التاريخية للتلف و التزوير ،وبالتالي فإنه من الصعب القول أن التاريخ يعطي معرفة كاملة حول مختلف جوانب الحياة وظواهرها التي حدثت في الماضي .

- صعوبة تطبيق المنهج العلمي بمراحله المختلفة لتغيير الأحداث التاريخية،ذلك لأسباب أهمها طبيعة الحدث التاريخي وخصائصه ،ومن مصادر الحصول على معلومات موثقة عنه من جهة، بالإضافة إلى صعوبة إخضاعه للتجربة من جهة أخرى

- صعوبة وضع فرضيات واضحة مبينة على أسس نظرية قوية للأحداث التاريخية، وذلك لعدة أسباب أهمها أن علاقة السبب بالنتيجة في تحديد مسار الأحداث التاريخية نفسها ليست علاقة يمكن تصويرها بشكل دقيق أو واضح و ذلك لتشابك أو تعارض أو تعدد الأسباب ومن ثم التفسيرات لهذا الحدث أو ذلك.

- عجز الباحثين حسب المنهج التاريخي عن الإلمام الكافي بالمادة التاريخية من مصادرها الأساسية أو الثانوية الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة لا يمكن تجاهلها عند التحقق من الفرضيات أو الأسباب باستخدام تجريبيا

- استحالة الوصول إلى النتائج أو استخلاصات يمكن تعميمها حسب هذا المنهج وذلك لارتباطه بالظواهر التاريخية بمعطيات زمنية يصعب تكرارها بدرجة كبيرة. .